مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الرابع - التاريخ - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.04.27.11

التطورات الفكرية البروتستانتية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر

محمد عبد الحليم ، أ. د. ضرار خليل حسن
قسم التاريخ - كلية التربية - الجامعة العراقية

مستخلص:

تطرق البحث الى اثر البروتستانتية بوصفها حركة اصلاح ديني نشأت في أوروبا في القرن السادس عشر في تشكيل وبلورة الفكر اليهودي الصهيوني الحديث، عبر تحليل الجذور اللاهوتية والسياسية التي تبناها عدد من المفكرين البروتستانت بشأن اليهود، وعودتهم الى ارض فلسطين.

بدأت البروتستانتية وخاصةً في نسختها الكالفينية بإعادة تفسير نبوءات العهد القديم بصورة جعلت من «عودة اليهود» الى فلسطين احد شروط اقتراب نهاية العالم وبداية العصر الالفي السعيد وقد تبنى عدد من المفكرين مثل برايتمن وفنش منذ نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر رؤية دينية ترتبط بعودة اليهود، إذ عدت تلك العودة جزءاً من خطة الهية لتحقيق الخلاص العام، ومع تطور الفكر البروتستانتي بدأت تلك الرؤية تأخذ بعداً سياسياً أيضا، وظهر دعم واضح لليهود من الأوساط البروتستانتية خصوصا في إنجلترا والمانيا.

ورأى البروتستانت فن في دعم عودة اليهود وسيلة لتحقيق الاستقرار الديني والسياسي الى جانب الوفاء بالنبوءات الكتابية.

الكلمات المفتاحية: البروتستانت، الإصلاح الديني، الفكر، اليهود، فلسطين.

Protestant Intellectual Developments

Muhammad Abdul Halim , Prof. Dr. Dharar Khalil Hassan
Department of History, College of Education, University of Iraq

Abstract :

This research presents the impact of Protestantism, as a religious reform movement that emerged in Europe in the sixteenth century, on the formation and crystallization of modern Jewish Zionist thought. It analyzes the theological and political roots adopted by a number of Protestant thinkers regarding the Jews and their return to the land of Palestine.

Protestantism, especially in its Calvinist form, began to reinterpret Old Testament prophecies in a way that made the "return of the Jews" to Palestine one of the conditions for the approaching end of the world and the beginning of the happy millennium. From the late sixteenth and early seventeenth centuries, a number of thinkers, such as Brightman and Finch, adopted a religious vision linked to the return of the Jews, viewing this return as part of a divine plan to achieve universal salvation. With the development of Protestant thought, this vision also began to take on a political dimension, and clear support for the Jews emerged from Protestant circles, particularly in England and Germany. Protestants saw the art of supporting the return of the Jews as a means to achieve religious and political stability, while fulfilling biblical prophecies.

Keywords: Protestants, Reformation, thought, Jews, Palestine.

المقدمة:

يتناول البحث اهم الافكار والمعتقدات التي جاءت مع حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر في اوروبا عام (1517م) بقيادة مارتن لوثر (Martin Luther) (1483 م – 1546م) في المانيا وكذلك دعوات اولريخ زوينجلي (Ulrich Zwingli) (1484م – 1531م) في سويسرا ودعوات الاصلاحي جون كالفن (John Calvin) (1509م– 1564م) في فرنسا وسويسرا والتي اطاحت افكارهم ودعواتهم بمعتقدات وثوابت الكنسية الكاثوليكية في أوربا وخصوصاً بموقف الكاثوليك المعادي لليهود.

نجحت دعوات لوثر واتباعه زوينجلي وكالفن في خلق صورة ذهنية وفكرية جديدة تصور اليهود انهم جماعة مقدسة، وان عودة المسيح الثانية لن تأتي الا بعمل المسيحيين على عودة (اقارب الرب) وهم اليهود الى ارض الميعاد وهي فلسطين وبتلك المعتقدات نشأت فكرة (الصهيونية المسيحية).

استطاع هذا الفكر غرس افكار ومعتقدات جديدة في أوروبا واسقاط القدسية على تلك المعتقدات والافكار وعدها نبوءات هامة جاءت من الكتاب المقدس (العهد القديم) وتم احياءها لتصبح الاساس الفكري للبروتستانتية المذهب الجديد الذي جاء مع حركة الاصلاح الديني صاحب الافكار الصهيونية ذات الديباجة المسيحية.

قسم البحث الى مبحثين:

تناول المبحث الأول: عقيدة عصمة الكتاب المقدس وحرفيته، وعقيدة المجيئ الثاني للمسيح والملك الألفي (الالفية السعيدة)، والعقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية.

وتناول المبحث الثاني: عقيدة بناء الهيكل في اورشليم، وعقيدة المسيح الدجال، وفكرة الربا والعمل بها.

التطورات الفكرية البروتستانتية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر

انتشرت حركة الإصلاح الديني (البروتستانتية) وتجذرت في المجتمعات الاوربية وبدأت النزعة الأصولية تنغرس شيئاً فشيئاً في النفس الأوروبية ودُعيَ المؤمنون للعودة الى الكتاب المقدس (العهد القديم) باعتباره مصدر المسيحية وأساسها[1].

بدأت الافكار المسيحية الأصولية مع «الإصلاح اللوثري» 1546–1517 وكان لوثر نفسه يظن ان القيامة على الابواب، وراح يقرأ التاريخ انطلاقاً من نبوءات التوراة ، وعلاقة الشعب اليهودي بالله وهذه الفكرة «أي ان التاريخ اداة لتنفيذ هدف سماوي» قد تغلغلت في التفكير الغربي وأثرت في كثير من القرارات السياسية واصبح النص الانجيلي له سلطة عليا فوق الجميع لأنه كلمة الله المعصومة من كل عيب ونقص، وكل ما يعارض النص مرفوض ويجب تفسير النص تفسيراً حرفياً، مع الاهتمام اهتماماً كبيراً بالنبوءات المستقبلية ومحاولة تحقيقها حرفياً، وخاصة ما يتعلق بإسرائيل، والمجيء الثاني للمسيح، فالأصولية المسيحية كمثيلتها الأصولية اليهودية تقوم على تقديس النص وتقديس الشخص[2].

---

(1) جورجي كنعان، الاصولية المسيحية في نصف الكرة العربي، ج1، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص 33.

(2) يوسف العاصي الطويل، الاصولية المسيحية والصحوة الإسلامية، مكتبة الحسن العصرية، بيروت، 2017، ص 62.

إنعكس ذلك التغير الفكري الذي جاء به لوثر على موقف البروتستانت من اليهود ومن آمالهم في العودة إلى ارض فلسطين لإقامة دولتهم فيها ومحاولة غرس الافكار والعقائد التوراتية والتلمودية في العقيدة البروتستانتية والعمل على تنفيذها[1].

برزت اهمية حركة الاصلاح الديني البروتستانتي في كونها طليعة ورائدة في مجال استكشاف الافكار الصهيونية المتعلقة باستعادة ما يسمى الامة اليهودية، واستعادة فلسطين كوطن لليهود، وقد عبر لوثر في المرحلة الاخيرة من حياته عام 1543 عن كرهه لليهود وطالب بطردهم من اوروبا بعد فشله في تنصيرهم، الا ان دعوته إلى التخلص منهم كانت بدفعهم باتجاه العودة «**من الذي يحول دون اليهود وعودتهم الى أرضهم في يهودا**» وليس إلى مكان آخر[2].

عُدَّ النص أعلاه الذي نادى به لوثر على درجة عالية من الخطورة لأنها المرة الأولى التي يدعوا فيها قس مسيحي الى عودة اليهود الى فلسطين بجهد وتدخل البشر وعدم ترك ذلك الى قدر الله حسب العقيدة اليهودية فكان اليهود يحرمون تدخل البشر في تنفيذ الوعد الذي وعد الله به ابراهيم بل يكون تنفيذ هذا الأمر بقدرة الهية عن طريق عقيدة الماشيح المخلص وبذلك يكون لوثر اول من أطلق شرارة الصهيونية المسيحية، التي يعد ظهورها سابقاً على ظهور الصهيونية اليهودية باكثر من ثلاثة قرون (1897-1543)[3].

أيدت الاصولية الانجيلية وتعاونت مع اليهود واليهودية التلمودية فكونت مزيجاً فكريا جديدا عُرف بـ (المسيحية الصهيونية) أو الصهيونية غير اليهودية أو صهيونية الاغيار[4] التي أيدت قيام دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها حقا لليهود، عدت تلك الأصولية من أخطر الاصوليات على القضايا العادلة في العالم بصورة عامة وعلى المسلمين بصورة خاصة[5].

ادعت البروتستانتية بأن اللغة العبرية هي اللسان المقدس التي اوحى الله بها لشعبه المختار ودخلت الحروف العبرية إلى الطباعة وانتقلت إلى عامة المسيحيين مما ادى الى معرفة الأدب اليهودي والاهتمام به واصبحت مسألة ثقافة واسعة الى جانب انها مسألة دين[6].

امتزج الدين بالقومية الصاعدة بعد دعوة البروتستانت إلى ترجمة الكتاب المقدس الى اللغات القومية ليتمكن العامة من فهم الكتاب المقدس، مما ادى الى ظهور طموحات الاستقلال والتشكيل السياسي على اساس الدولة القومية الحديثة[7].

---

(1) المصدر نفسه، ص 63.

(2) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص25.

(3) بادية حيدر، الأصولية المسيحية في العالم، مجلة معلومات، العدد (104)، تموز 2012، ص90.

(4) صهيونية الاغيار: هو ترجمة لمصطلح (Gentil Zion-ism) وهو مصطلح شائع في اللغات الأوربية يشير الى غير اليهود الذين يتبنون الصبغة الصهيونية الأساسية الشاملة. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط11، دار الشروق، مصر، 2006، المجلد 1، ج2، ص246.

(5) محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والاسلام، دار الشروق، القاهرة، 1998، ط1، ص29.

(6) اميل امين، ذئاب في ثياب حملان، دار المريخ للنشر، القاهرة، 2005، ص56.

(7) بشير نافع، الغرب المسيحي والمسالة اليهودية ، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة، ط1، 1999، ص43.

كانت اللغة كما يقول علماء الاجتماع هي (روح الأمم والشعوب) وبذلك فإن احياء العبرية كان إشارة الانطلاق الى اوروبا اليهودية التي تغيرت نظرتها شكلاً وموضوعاً لليهود[1].

حلت سير الأنبياء الأولين من ابراهيم واسحق ويعقوب وصموئيل وشمشون وداود وسليمان محل القديسين الكاثوليك المقدسين في اوروبا وقتذاك، وأنصب التركيز على العهد القديم كمصدر للتعاليم الخلقية والادبية اكثر منه مصدرا للعقيدة والدين[2].

جمع البروتستانت (العهد القديم والعهد الجديد) في كتاب واحد وعدوه الكتاب المقدس ومثل تلك الحركة تعد نقطة تحول بارزة في عالم الافكار والأديان[3].

اصحبت صهيونية التوراة المتجذرة في يقين المسيحيين وإيمانهم بها بسبب العلاقة القائمة بين التوراة والانجيل في كتاب مقدس واحد وتبني الغرب المسيحي لمشكلة تجسيد الكيان الديني في كيان سياسي وهو دولة اسرائيل بتآثير التوراة التي تجري مفاهيمها ومقولاتها في أذهان المسيحيين، فلا يمكن للمسيحي البروتستانتي ان يصل الى المسيحية الا من خلال اليهودية والعهد القديم وهي مسألة لم يلتفت لها كثير من الدارسين[4].

ارتكز البروتستانت على العهد القديم وعدوه المرجع للتعاليم الخلقية والمعلومات التاريخية اذ يتكون العهد القديم من 39 سفرا خمسة منها فقط تتكلم عن شريعة موسى عليه السلام اما الاسفار الباقية فهي عبارة عن سجل لتاريخ بني اسرائيل في فلسطين، اذ اقتصر تاريخ فلسطين على القصص والاحداث المتعلقة بالوجود اليهودي فيها دون غيرهم واصبح البروتستانت مهيئين للاعتقاد بالرابطة الابدية بين اليهود وفلسطين باعتبارها وطنهم القومي الذي اخرجوا منه وتجب عودتهم اليه حسب النبوءات الصهيونية[5].

امست معتقدات العهد القديم امورا مقبولة في الفكر والثقافة الغربية وصارت قصص التوراة مألوفة كالخبز ترددها العامة والنخب عن ظهر غيب وصار المسيح نفسه واحدا من الانبياء العبرانيين كل ذلك تم في جو ومناخ استرجاعي قوي حول عودة المسيح الثانية والتركيز على دور اليهود في تلك العودة كونهم اداة للخلاص وبداية حتمية لانتشار المسيحية وتحولت فلسطين الى ارض موعودة للشعب اليهودي المختار وجردت فلسطين من دلالاتها المسيحية التي من اجلها شنت الحملات الصليبية[6].

أصبحت قصص التوراة واحداثها تصب كلها في قالب كلمة واحدة هي (إسرائيل)[7] ومع ترسيخ

(1) اميل امين ، المصدر السابق، ص59.
(2) المصدر نفسه، ص60.
(3) يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الاسلامي وعلاقتها بمخطط اسرائيل الكبرى، ج1، مكتبة حسن العصرية، 2014، ص106.
(4) جورجي كنعان، المصدر السابق، ص28.
(5) يوسف العاصي الطويل، المصدر السابق، ص104.
(6) يوسف الحسن، جذور الانحياز دراسة في تاثير الاصولية المسيحية في السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2002، ص11.
(7) إسرائيل: باللغة العبرية تعني الله يجاهد (Yisrael) اعطيت للنبي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم لانه جاهد مع الله وغلبا فاصبح يعقوب يسمى اسرائيل ثم اطلقت كلمة اسرائيل على اسباط يعقوب الاثني عشر (بني إسرائيل) واول صورة تكونت لبني اسرائيل كشعب تكونت في مصر عندما هاجروا مع ابيهم يعقوب من ارض كنعان وكان عددهم 70 شخصا.

هذا المصطلح في عقول الاوربيين اصبحت اسرائيل لفظة ومعنى جزءا من التراث الجديد لأوروبا المسيحية المتهاودة في جزء كبير منها، واصبح هذا المصطلح لا يعني العبرانيين الذين عاصروا موسى ويشوع وداوود وسليمان وابراهيم واسحق بل ليشمل يهود عصرهم بدءاً من منتصف القرن السادس عشر[1].

نجحت دعوات لوثر واتباعه في خلق صورة ذهنية جديدة تصور اليهود على انهم جماعة مقدسة وان عودة المسيح الثانية لن تأتي الا بعمل المسيحيين على «عودة اقارب الرب» وهم اليهود الى ارض الميعاد وهي فلسطين وهكذا نشأت الفكرة الصهيونية المسيحية[2].

نجح هذا الفكر في غرس افكار ومعتقدات جديدة في اوروبا واسقاط القدسية على تلك الافكار والمعتقدات واعتبارها نبوءات هامة جاءت من العهد القديم وتم احياءها لتصبح الاساس الفكري للبروتستانتية المذهب الجديد صاحب الافكار الصهيونية ذات الديباجة المسيحية[3].

ويمكن اجمال اهم وابرز تطورات الافكار والمعتقدات التي جاء بها المذهب البروتستانتي وهي كالاتي:

1. عقيدة عصمة الكتاب المقدس وحرفيته.
2. عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملك الالفي.
3. العقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية.
4. عقيدة بناء الهيكل في اورشليم.
5. فكرة الهرمجدون ونهاية العالم.
6. عقيدة المسيح الدجال.
7. فكرة التعامل بالربا والعمل به.

وسنحاول شرح وتحليل كل منها بصورة واضحة وجلية.

المحور الأول

اولاً: عقيدة عصمة الكتاب المقدس وحرفيته:

آمن البروتستانت الاصوليون ان الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحاة الحقة ويجب العمل به حرفيا كلمة بكلمة واعتماد كل معنى فيه بشكل حقيقي فهو يعني ما يقول ويقول ما يعني وانه لا ينطوي على اي احتمال للخطأ[4].

عَدَّ البروتستانت ان النظرة الحرفية بالكتاب المقدس هي جوهر العقيدة الأصولية، فهي وسيلة لغاية معينة وهي التأكيد على ان الرسالة التي ينشد الله توصيلها الى العالم سوف تصل اليه بصورة صحيحة ويشدد الاصوليون على اهمية تلك العقيدة التي ينبغي ان يؤمن بها كل مسيحي لانهم يؤمنون بان الاحداث التي يتكلم عنها الكتاب المقدس من المستحيل ان لا تقع ويجب تفسيرها حرفيا[5].

للمزيد ينظر: خيرة عيوني وشهرزاد خايف، الحركة الصهيونية جذورها الفكرية والدينية واثرها على العالم العربي، رساله ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعه الجيلالي بو نعامة، الجزائر، 2016، ص9.

(1) اميل امين، المصدر السابق، ص 61-60.

(2) مارتن لوثر، اليهود واكاذيبهم، دراسة وتقديم وتعليق: محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2007، ص46.

(3) عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، المجلد 1، ج2، ص247.

(4) فاخر احمد شرتيح، المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005، ص147.

(5) مايكل كورهت وصولي ميتشل كورتب، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة: عصام فايز واخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط3، 2006، ص80.

اكدت البروتستانتية على التشدد في مسائل العقيدة والاخلاق والايمان بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس سواء العهد القديم ام العهد الجديد والمقتنعة بانه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية وبخاصة النبوءات التي تشير الى احداث مستقبليه تقود الى استعادة (إسرائيل) والعودة الثانية للمسيح[1].

رأى البروتستانت ان عودة اليهود الى ارض فلسطين هو استكمال نبوءة الكتاب المقدس وذلك المعتقد يعتمد على رأي المعنى الحرفي لنصوص الكتاب المقدس وهي من الحقائق الفكرية التي جاء بها البروتستانت بعد ان كانت الكاثوليكية تنظر لنفسها على انها (إسرائيل) الجديدة معتمدة بذلك على التفسير المجازي للكتاب المقدس الذي اعتمدت عليه الكنيسة الكاثوليكية[2].

ثانياً: عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملك الالفي:

استندت تلك الفكرة الى مفهوم الفي فسر الكتاب المقدس بشكل حرفي والتي جاءت من سفر دانيال في العهد القديم ورؤيا يوحنا في العهد الجديد[3]، وخلص ذلك التفسير على ان المجيء الثاني للمسيح وشيك وساد الاعتقاد بان يسوع سيستأنف حكمه من القدس لالف عام والتي تعرف بالالفية السعيدة واعتقد الالفيون بان يعود اليهود الى موطنهم الاصلي في فلسطين اضافة الى اعتناق اليهودية المسيحية لاحقا وهو شرط اساسي للمجيء الثاني[4].

ازدهرت تلك الافكار بعد حركة الاصلاح الديني خلال القرن السادس عشر حتى نشر عالم اللاهوت الانكليزي توماس برايتمن (Thomas Brightman) (1562-1607)[5] والذي يعتبر الاب الروحي لعقيدة البعث اليهودي التي سادت في انجلترا كتابه الشهير (Apocalypes Apocalypseos) عام 1585 (نهاية العالم) وقال: «**ان اليهود كشعب سيعودون الى فلسطين وطن ابائهم الاوائل لا من اجل الدين كما لو ان الله لا يمكن ان يعبد في مكان اخر، بل لكي لا يكافحوا كغرباء ونزلاء لدى الامم الأجنبية وان اليهود سيعودون الى ارضهم قبل نهاية العالم وسيكون لهم دوراً في خطة الله الاخيرة**»[6].

يتضح من خلال ما تقدم آنفاً ان برايتمن أشار في تلك المقولة الى ان عودة اليهود في اطار ديني لاهوتي الهي أي ان يكون لليهود دولة قومية وان اليهود لن يستمروا في النفي الى الابد.

(1) راجح ابراهيم محمد البساتين، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة دراسة عقدية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007، ص65.

(2) كليفورد لونجلي، اسطورة الشعب المختار، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 2003، ص17.

(3) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والاصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة، ط2، 2000، ص12.

(4) Dan cohn sherbok, the Politics of Apocalypse the History and influence of christian Zionism, one world publications Limited oxford ox2 7AR, England, p.17.

(5) توماس برايتمان: رجل دين إنجليزي (1562-1607) ومفسراً للكتاب المقدس، فسر سفر الرؤيا، وتوقع عودة اليهود الى فلسطين عام 1660. للمزيد ينظر: Dan cohn sherbok, op. cit., p. 12.

(6) Dan cohn sherbok, op. cit., p. 18.
ريجينيا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: احمد عبد الله عبد العزيز، مطبعة عطر المعرفة، الكويت، 1982، ص41.

تنبأ برايتمن بسقوط المسيح الدجال وهو (البابوية في روما) ويتبع ذلك انحدار الامبراطورية العثمانية وكانت الحسابات المتعلقة بتلك الاحداث سمة اساسية في تلك التكهنات اللاهوتية وبحسب اراء برايتمن كانت النبوءات الواردة في سفر دانيال قدمت اطارا لتحديد موعد استعادة اليهود وتملكهم فلسطين[1].

اكد البروتستانت حسب عقيدتهم ان خطط الله تتضمن المجيء الثاني للمسيح وانه سيعود للظهور في فلسطين بعد ان يعود شعب اسرائيل اليها تمهيدا للمجيء الثاني فهم بذلك لا يختلفون مع اليهود في ذلك، فالبروتستانت ينتظرون عودة المسيح ثانية، بينما ينتظر اليهود ظهوره لأول مرة لاعتقادهم بين المسيح (يسوع الناصري) الذي جاء كاذب[2].

نشر السير هنري فنش (Henry Finch) الذي يعد حجة القانون الدولي في عصره وهو مستشار ملك انجلترا وعضو البرلمان الانجليزي في عام 1615م نشر كتابه (شرح نشيد الانشاد)[3] وبعد عدة سنوات تحديدا عام 1621م نشر عمله الرئيسي (العودة الكبرى للعالم) (the World Great Restoration) ودعوة اليهود ومعهم جميع ممالك الأرض الى الايمان بالمسيح، وفيه شجع فنش اليهود على العودة الى الارض المقدسة (فلسطين) ورأى ان اليهود سيصبحون امبراطورية عالمية وسيقدم لهم الملوك المسيحيون الولاء وبعدها يعتنق اليهود المسيحية في نهاية المطاف[4].

اكد فنش عندما تذكر اسرائيل ويهودا وصهيون واورشليم في الكتاب المقدس فان روح القدس لا تعني اسرائيل الروحية او كنيسة الرب التي تتكون من المسيحيين او اليهود او منهما معاً، ولكنها تعني اسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب وينطبق الشيء نفسه على عودتهم لارضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على اعدائهم وسيقيمون الكنيسة المجيدة على ارض يهودا نفسها، تلك التعبيرات وامثالها ليست مجازا ولكنها تعني اليهود قولا وفعلا[5].

جاءت الالفية من ترجمة الكلمة الإنجليزية (Milinirainzim) الماخوذة من الكلمة اللاتينية (ميلياسيوس) ومعناها تحتوي على الف، وجاءت تلك الفكرة من الايمان ان العالم يشهد كل الف عام احداث عظيمة[6].

كانت عقيدة الملك الالفي سائدة في القرون الاولى للمسيحية عام 97م، وخلاصتها بان المسيح بعد عودته الثانية سياتي ملكا ويقيم مملكته لألف عام سعيدة وتكون القدس عاصمته ويسود فيها السلام العالمي وستكون لاسرائيل الحظوة في تلك الفترة[7].

(1) Dan cohn sherbok, op. cit., P. 17.

(2) جورجي كنعان، المصدر السابق، ص41.

(3) نشيد الأنشاد: هو الجزء الثالث من (العهد القديم) وهي اناشيد شكر لله وتراتيل روحية لليهود وكذلك الاغاني الشعبية للافراح والزفاف بالإضافة الى مجموعة اخرى من الاسفار تمثل جميعها القسم الثالث من العهد القديم بعد سفر ايوب وسفر استير وسفر الجامعة. للمزيد ينظر: نهاد محمد سعد الشيخ خليل، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 1917-، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزه 2003، ص72.

(4) Dan cohn sherbok, op. cit., P. 18.

(5) رضا هلال، المصدر السابق، ص33.

(6) اكرم حسين علي، العقيدة الالفية عند النصارى وتأثيرها على العالم الإسلامي، المصدر السابق، ص6.

(7) نصر الله زكريا، عودة المسيح ثانية ودنيوية العالم، مطبعة نظرة المستقبل، القاهرة، 2010، ص146.

استمرت تلك العقيدة حتى القرن الرابع الميلادي لكنها بدأت في الاختفاء بعد ذلك بعد ان رفضها اتباع الكنيسة وقديسيها وعلى راسهم اوغسطين (354-1426) وكان رفضه لهذه الفكرة من منطلق ايماني وهو ان السيد المسيح لم يتكلم ابدا عن ملك دنيوي بشري انما كان حديثه كله روحيا وعن مملكة روحية وليست دنيوية[1].

فسر البروتستانت تلك العقيدة بشكل حرفي واعتبروها فكرة مركزية في عقائدهم واسموها (بالالفية التدبيرية) اي ان الله مدبر كل شيء وفق خطة مسبقة وان على اتباع الالفية التدبيرية ان لا يعوقوا عمل الله او يعارضوه وان استطاعوا ساعدوا في إنجازه[2] وانقسموا الى قسمين او مذهبين:

1. القبل الالفية سابقوا الملك الالفي[3].
2. البعد الالفية لاحقي الملك الالفي[4].

1- القبل الالفية:

آمن اصحاب هذا المذهب ان السيد المسيح سيعود اولا ثم يبدا باقامة مملكته الارضية بنفسه لمدة 1000 عام، وان المؤمنون به هم الذين يقومون بتنفيذ الخطط الاولية للمملكة ونظامها، وان دور المؤمنون هو المساعدة قدر المستطاع لتهيئة الأجواء، لهذا الحدث وتذليل الصعاب التي تقف امام هذا الامر ومنها المساعدة في عودة اليهود واقامة دولة اسرائيل وبناء الهيكل[5].

2- البعد الالفية:

اعتقد المؤمنون بتلك العقيدة بان السيد المسيح عائد الى الارض بعد ان يكون المؤمنون به قد حكموا العالم لمدة 1000 عام وقد كونوا ملكا مسيحيا ارضيا معتمدا (هذا الحكم) على النظم العقائدية (اي يبتعد عن النظام السياسي العلماني) ومرتكزا على الكتاب المقدس خاصة العهد القديم كمصدر للتشريع والقيم والاخلاقيات[6].

امن البروتستانت بان اليهود في ظل الحكم الالفي للسيد المسيح سوف يؤمنون برسالته ويدخلون في المسيحية وسيتبعهم عدد كبير من الامم الأخرى، وبحسب عقيدتهم فان عدد اليهود الذين سيعتنقون المسيحية هو (144000)[7] وان السيد المسيح سيخرج لاستقبالهم حين ياتون اليه من كل انحاء الارض لذلك يدعم البروتستانت اليهود بشكل مطلق ولدولة اسرائيل في عصرنا الحاضر[8].

ثالثاً: العقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية:

وهي العقيدة الدينية التي تؤمن بتحقيق العصر الالفي الذي يبدأ بالألفية السعيدة التي يحكم فيها

(1) اميل امين، ذئاب في ثياب حملان، المصدر السابق، ص 169.
(2) راجح ابراهيم محمد البساتين، المصدر السابق، ص 94.
(3) المصدر نفسه، ص94.
(4) راجح ابراهيم محمد البساتين، المصدر السابق، ص95.
(5) اميل امين، ذئاب في ثياب حملان، المصدر السابق، ص168؛ راجح ابراهيم البساتين، المصدر السابق، ص94.
(6) المصدر نفسه، ص169. راجح ابراهيم البساتين المصدر السابق ص 95
(7) 144,000 عام: اما عن هذا العدد فمرجعه الاصحاح السابع من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الآية الرابعة إذ يقول: «وسمعت ان عدد المختومين مائة وأربعة واربعين الفاً مختومين من كل سبط من اسباط بني اسرائيل الاثنا عشر» اي ان عدد الاسباط لبني اسرائيل 12 سبطا او قبيلة ولكل سبط 12000 يصبح العدد 144,000. للمزيد ينظر: اميل امين، المصدر السابق، ص 172.
(8) راجح ابراهيم البساتين، المصدر السابق، ص95.

المسيح ويتم فيها رجوع اليهود الى فلسطين تمهيدا للمجيء الثاني[1].

اصبحت العقيدة الاسترجاعية في الفكر البروتستانتي مركز وعصب العقيدة الالفية ويرى الاسترجاعيون ان عودة اليهود الى فلسطين هي بشرى لألف عام السعيدة وان الفردوس الارضي لن يتحقق الا بتلك العودة لاكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية[2].

عد الموضوع المحوري الاسترجاعي (لإسرائيل) القديمة وشعبها المختار من قبل الرب عنصر مقدس وهو قمة النشوة الايمانية وذروة الخضوع لإرادة الرب وتطبيقا لخطته وسيس البروتستانت رؤيتهم الدينية معتبرين ان (إسرائيل) الواردة في العهد القديم هي (إسرائيل) المعاصرة من اليهود المعاصرين[3].

ادعت البروتستانتية ان عودة اليهود مرغوبة ومطلوبة حسب اعتقادهم ليس لجدارة اليهود واستحقاقهم وانما تحقيقا للنبوءات التي تفرض عليهم ان يلعبوا دورا هاما في الخطة الالهية لخلاص البشرية، فالمسيح لن يعود الى فلسطين الا اذا اعاد اليهود حسب اعتقادهم الاصوليين البروتستانت[4].

جاءت تلك الفكرة من عقيدة كالفن المعروفة (بالجبرية) والتي يرى ان القدر السابق يحدد ان الشخص هل هو معين للخلاص او للهلاك وانه يجب الايمان والاستسلام لإرادة الله التي تؤدي بالإنسان نحو الحياة الاخلاقية الصرفة[5].

اعتمد الانجيليين في ان مفهوم الولادة الثانية هي ولادة خلق ونور وان الخلاص يعتمد على السلوك المستقيم ومفهوم الولادة الجديدة لا تتعدى تنمية الشخصية الاخلاقية للإنسان[6].

كان تعبير المولودون الجدد حسب ادعاء الاصوليين هو تعبير استخدمه السيد المسيح لمعنى العودة الثانية اي العودة الى الله والتوبة فالميلاد الاول يكون من اب بشري اما الميلاد الثاني ففيه يولد الانسان من الله بالروح[7].

سمى جماعه المؤمنين بالولادة الثانية انفسهم بـ (المولودون من جديد) وهم الذين اطلقوا على انفسهم (المسيحية الصهيونية) تيار الذين يلتزمون بعقيدة (الولادة الثانية) واختاروا يسوع المسيح للحصول على الخلاص فولدوا من جديد[8].

ايقن هذا التيار بانهم اكتشفوا الحقيقة من الكتاب المقدس وهذا التيار يرتكز على تعاليم التوراة ويهدف الى تجميع اليهود في فلسطين وبناء الهيكل اليهودي فوق انقاض المسجد الأقصى[9].

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية اليهودية، المصدر السابق، ج2، ص142.
(2) فاخر احمد شرتيح، المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، المصدر السابق، ص142.
(3) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الامريكية، المصدر السابق، ص11.
(4) محمد فاروق الزين، المسيحية والاسلام والاستشراق، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002، ط1، ص272 ؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، القاهرة، 2003، ص117.
(5) سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم، الاوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ط2، ص140.
(6) فاخر احمد شرتيح، المصدر السابق، ص144.
(7) اكرام لمعي، الاختراع الصهيوني للمسيحية، دار الشروق، بيروت، ط2، 1993، ص23.
(8) فاخر احمد شرتيح، المصدر السابق، ص145.
(9) المصدر نفسه، ص145.

المحور الثاني

اولاً: عقيدة بناء الهيكل في اورشليم:

بنى العبرانيون اليهود هيكلهم الاول حسب زعمهم في القدس خلال الفترة (953-960 ق. م) تحديدا في السنة الحادية عشرة لحكم (سليمان) لذلك سمي بهيكل سليمان والذي دمره نبوخذ نصر البابلي عام 587 ق.م[1].

زعم اليهود ان هيكل سليمان لهم بناءً على سفر الملوك من قول الله لسليمان «قدست هذا البيت الذي بنيته لاجل وضع اسمي فيه للابد، وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام»[2].

اعيد بناء الهيكل ثانية عام (515-520 ق.م) بناء على امر قورش الاخميني (Cyrus)[3] وتحديدا عام 518 ق.م والذي دمره تيطس الروماني عام 70م، ولكن حين اعيد بنائه للمرة الثانية لم تسترجع معه الحكومة العبرانية التي كانت لها السلطة العليا على اليهود وهي (مجلس السهندرين)[4] فلم يلق استحسانا من اليهود آنذاك لاعتقادهم ان الهيكل لن يعاد بناؤه الا عند مجيء (المسيا)[5].

اشترك البروتستانت مع اليهود في اعتقادهم بان اعادة بناء الهيكل سيعجل بقدوم المسيح فاليهود ينتظرون مسيحهم للمرة الاولى والمسيح البروتستانت ينتظرون مجيئه الثاني، ويؤمن الطرفان بان المكان الذي سيتم فيه القدوم هو (جبل الهيكل في القدس) وهو المكان الذي يتم فيه اعاده بناء الهيكل وبحسب العقيدة البروتستانتية والتعاليم الصهيونية يتطلب حدوث ثلاثة امور قبل ان يتحقق مجيء المسيح الثاني وهي:

1. ان تصبح اسرائيل دولة.
2. ان تكون القدس عاصمة يهودية.
3. ان يعاد بناء الهيكل[6].

ذكر التلمود ان الرب ندم على هدم الهيكل ندما مقرونا بالبكاء والانين ولن ينتهي انينه حتى ترتفع راية شعبه على سواري الهيكل ويزول من الوجود الاقصى والصخرة اذا فرفع الهيكل هو سواد عيون اليهود وبيت القصيد[7].

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، المصدر السابق، ج2، ص372 ؛ خالد عبد الواحد، نهاية اسرائيل وامريكا، د.ن، د.م، ط5، 2004، ص106.

(2) سفر الملوك، الاصحاح 9: 2. نقلا عن: سفر عبد الرحمن الحوالي، يوم الغضب هل بدا بانتفاضة رجب، مكة المكرمة، ط1، 1421ه، ص34.

(3) قورش (Cyrus): ولد عام 585 قبل الميلاد في ميديا أو برسيس [إيران الآن]، أسس الإمبراطورية الأخمينية، التي تركزت في بلاد فارس وتضم الشرق الأدنى من بحر إيجة شرقًا إلى نهر السند، ويُذكَر في أسطورته التي سجلها لأول مرة زينوفون، الجندي والمؤلف اليوناني، في كتابه «سيروبيديا» باعتباره ملكًا متسامحًا ومثاليًا أطلق عليه الفرس القدماء لقب والد شعبه، وفي الكتاب المقدس، هو محرر اليهود الذين كانوا أسرى في بابل عام 539 ق.م، توفي في حوالي عام 529 ق.م، في آسيا. للمزيد ينظر: Barry Jones, Op. cit., P. 213.

(4) مجلس السنهدرين اليهودي: هو مجلس اليهود الكبير يتكون من كبار شخصيات اليهود ويضم واحداً وسبعين عضواً يدعون لأنفسهم السلطة العليا على اليهود جميعاً أيًا كان موطنهم وكان اليهود يعترفون بتلك السلطة، لانه مختص للنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة. للمزيد ينظر: رأفت عبد الحميد، الدولة والكنسية، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1982، ج2، ص29 ؛ عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، المجلد 1، ط11، ج3، ص380.

(5) فاخر احمد شرتيح، المصدر السابق، ص133 ؛ اميل امين، المصدر السابق، ص321.

(6) راجح ابراهيم البساتين، المصدر السابق، ص104.

(7) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، منتدى دليل

كما السرّة في وسط الجسم البشري
هكذا ايضا اسرائيل انها سرة العالم
قائمة في وسط العالم
واورشليم في وسط ارض اسرائيل
والهيكل وسط اورشليم
واورشليم وسط الهيكل

اوجز هذا النص المأخوذ من التلمود والمدعو (ميدراس تانخوما) المكتوب حوالي القرن التاسع للميلاد الحنين العميق الذي شعر به اليهود ازاء القدس والهيكل[1].

نظر البروتستانت الى بناء هيكل جديد بانه واجب مقدس استجابة لاوامر الكتاب المقدس ويعتقدون انه كان مبنيا في مكان المسجد الأقصى[2].

اعتقد الانجيليون ان هيكلا يبنى لليهود بعد التجديد الروحي لهم في مدة يوم الرب[3] ولهذا الهيكل وصف معين وعقائد خاصة وقرابين موضحة مزدانا باقامة الاعياد والمواسم لذلك فهو مبلغ آمال الانجيليين ومنتهى احلامهم فله يعملون وعلى ضوءه يفسرون احداثا جساما ليصلوا للراحة واقامة الرب معهم وحضورهم امامه في هيكلهم الالفي حسب ادعائهم[4].

ثانياً: فكرة الهرمجدون ونهاية العالم:

اكد البروتستانت على مجيء يوم يحدث فيه صدام كبير بين قوى الخير وقوى الشر وهو من العقائد المشتركة بين اليهود والبروتستانت الذين يؤمنون بحرفية الكتاب المقدس عن تدمير الارض بالنار وتعرف تلك المعركة ب (هرمجدون) وتحتل تلك المعركة اهمية بالغة في الفكر البروتستانتي المسيحي باعتبارها الحدث الذي سيظهر من خلاله المسيح ليقضي على قوى الشر التي تحارب اليهود[5].

جاءت كلمة (هرمجدون) في اللغة العبرية من مقطعين (هار) بمعنى جبل و (مجدون) اسم وادي في فلسطين يقع في سهل مرج ابن عامر على بعد 55 ميلا شمال يافا و200 ميل جنوب شرق حيفا و15 ميلا من شاطئ البحر المتوسط وعليها ستدور اخطر واهم المعارك في التاريخ وتدعى ب (يوم الرب العظيم القادر)[6].

ذكرت هرمجدون في التوراة ثلاث مرات ولكن بصيغة (مجدو) مرتان في سفر الملوك الثاني عند الحديث عن موت الملك بوشيا ضد ملك مصر[7].

الشاهد، د.ت، د.م، ص307.

(1) ستيفن سايزر، الصهيونية المسيحية خارطة الطريق الى هرمجدون، ترجمة: نقولا ابو مراد، دار النشر الأسقفية، القاهرة، 2012، ص43.

(2) غريس هالسل، النبوءة والسياسة، الانجيليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية، ترجمة: محمد السماك، ط7، دار النفائس، بيروت، 2008، ص92.

(3) هو اليوم الذي سيعاقب فيه الرب كافة الشعوب أعداء إسرائيل ويخلص شعبه المختار (إسرائيل) ويباركهم. للمزيد ينظر: منشه دوفشاني، انبياء العهد القديم الأنبياء الاواخر، ترجمة: عمرو زكريا خليل، مطابع الدار كوبي سنتر، القاهرة، 1989، ص499.

(4) محمد عزت محمد محمد، نبوءات نهاية العالم عند الانجيليين وموقف الاسلام منها، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2009، ص351.

(5) يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الاسلامي والعالم، ج1، مكتبه الحسن العصرية، بيروت، ط1، 2014، ص395.

(6) منصور عبد الحكيم الحسني، هرمجدون ونهاية امريكا وإسرائيل، دار الكتاب العربي، حلب، 2007، ص36؛ محمد جاد، هرمجدون معركة تنتظرها كل الأديان، الحرية للنشر، القاهرة، 2006، ص18.

(7) راجح ابراهيم البساتين، المصدر السابق، ص110.

(فهب بوشيا لمساعدة ملك اشور عند مجد فقتله ملك مصر فحمله رجاله في مركبة وعادوا به من مجدو لاورشليم إذ دفنوه في قبره)[1].

كما ذكرت (هرمجدون) في سفر يشوع 12:12 ونصه هو (ملك مجدو واحد) وذلك عند ذكر اسماء الملوك الذين قضى عليهم يوشع وبنو اسرائيل وذكرت تلك الكلمة في الانجيل مرة واحدة فقط في رؤيا يوحنا اللاهوتي والتي كانت المستند الانجيلي (للاصوليين البروتستانت) عند حديثهم عن تلك المعركة ونصها: «**وجمعت الارواح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان يسمى بالعبرية هرمجدون**»[2].

كما ذكرتها بروتوكولات حكماء صهيون[3] ونصه: «ان القتال بيننا سيكون ذا طبيعة قاهرة لم يرى العالم مثيلا لها من قبل والوقت متأخر بالنسبة لعباقرتهم»[4].

ارتكزت فلسفة الصهيونية المسيحية على نظرية الهلاك الحتمي لليهود وخلاصتها ان هلاك اليهود قدر محتوم وضرورة للخلاص من ارث الدم الذي حمله اليهود بعد ما صلبوا المسيح وهم سيتحولون الى المسيحية بعد عودة المسيح الثانية ولن يبقى شيء اسمه اليهودية[5].

بعد معركة هرمجدون سيتحول اليهود الذين نجوا من المذبحة الى المسيحية وسيبقى منهم 144,000 يهودي فقط على قيد الحياة وسينحني كل واحد منهم رجالا ونساءً واطفالاً امام المسيح كمتحولين الى المسيحية ليبدأ بعد ذلك العصر الالفي السعيد ويحكم المسيح من القدس[6].

ثالثاً: عقيدة المسيح الدجال:

ظهرت تلك العقيدة في بداية المسيحية وتطورت الفكرة مع حركة الإصلاح الديني اللوثري 1517م، والمعنى الحرفي لها (ضد المسيح) وهي فكرة توراتية بلورتها حركة الاصلاح الديني لجعل اليهود سببا لخلاص الامم وتتمحور الفكرة على ان الدجال شخصيته كافرة ترمز الى الشيطان[7].

اطلق مفسرو التوراة وترجمها البروتستانت على شخص مفسد ومخرب سيظهر في فلسطين معادٍ لليهود وحلفائهم المسيح واتباعهم، يقود امم من الشرق في معركته الاخيرة ضد اسرائيل وحلفائها والحقيقة ان اصل ذلك الاعتقاد هو من التوراة ولكن البروتستانت تبنوه حرفيا ليكون ضمن معتقداتهم الفكرية الجديدة التي جاءوا بها بعد

(1) سفر الملوك الثاني (23: 30-28). نقلا عن: راجح إبراهيم، ص111 ؛ اميل امين، المصدر السابق، ص 183.

(2) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، 16:16 ؛ راجح ابراهيم البساتين، المصدر السابق، ص110.

(3) بروتوكولات حكماء صهيون: وثائق مهمة كانت مدار بحث ونقاش في المؤتمر الاول المنعقد في بازل كتبت على شكل تقارير بدايتها مفقودة وتنطوي على مخطط يرمي لتمكين اليهود على العالم اجمع لمصلحة اليهود وحدهم، وتأسيس حكومة ملكية عالمية مقرها في القدس وهذه الافكار والمخططات مستقاة من التلمود وقعت تلك الوثائق بيد شخص روسي كاهن يدعى (سرجي بنيلوس) من رجال الكنيسة الارثوذكسية فترجم الكتاب الى الروسية ونشره عام 1902 وسماها بروتوكولات حكماء صهيون. للمزيد ينظر: احمد سوسة، ابحاث اليهودية والصهيونية، دار الامل للنشر، اربد، الأردن، 2003، ص147.

(4) مهند القيسي، الملخص في بروتوكولات حكماء صهيون، مطبعة ثائر العصمي، بغداد، 2021، ص35.

(5) فدوى بنيعيش، الكنيسة البروتستانتية وعلاقتها بالمسيحية الصهيونية، مقال منشور على قناة الجزيرة الفضائية، 2007/ 7/ 1، https://www.aljazeera.net.

(6) منصور عبد الحكيم الحسني، المصدر السابق، ص118.

(7) فاخر احمد شرتيح، المصدر السابق، ص153.

حركة الاصلاح الديني[1].

ذهب البروتستانت ان الالف عام السعيدة هي المدة المحصورة بدايتها بموت الدجال على يد السيد المسيح ونهايتها بيوم القيامة وخلال تلك الفترة الالفية السعيدة ينتشر الامن والامان في حياة الانسان والحيوان وتنتهي بيوم القيامة[2].

ذكر البروتستانت ان للسيد المسيح عدة اعمال خلال حكمه الالفي هو والقديسون وهي كالاتي:

1. القضاء على المسيح الدجال وسجن ابليس.

2. الخطف: ويقصد به رفع اجساد المؤمنين الاحياء الى سحب السماء انقاذا لهم من اثار المعركة الكبيرة ثم يدعوا الطيور الطائرة «تعالي والتهمي لحوم الملوك الأشرار».

3. ختم اتباعه بختم يعرفونه لتمييزهم عن اتباع الدجال ليتم القضاء عليهم.

4. يبدأ حكمه لالف عام سعيدة التي ينتظرها المسيحيون تتسم بالعدل وهيمنة الدين المسيحي على كل الأرض[3].

رابعاً: فكرة الربا والتعامل به:

جاءت البروتستانتية بمتغير فكري جديد وخطير وهو قبول كالفن للمعاملات الربوية، بعد ان كان محرما في الفكر الكاثوليكي وكان اليهود فقط هم من يتعامل بالربا وهو من الاسباب الرئيسية لكرههم ونبذهم من الكاثوليك ليضع كالفن بذلك اللبنات الاساسية للنظام (الرأسمالي)[4] الجديد، ولم يكتفِ كالفن بذلك بل حرر الدولة من سلطة الكنيسة المطلقة في جوانب السوق والسياسة مؤكدا على تبنيه النظام العلماني[5].

دعت الكالفينية الى العمل الحر والادخار وروح المنافسة لانها قضية الايمان الروحي عند كالفن متصلة بالحياة اليومية والعمل المهني وعلى الشخص ان يحقق نجاحا مؤثرا ليكون من اولئك المختارين الذين نالوا شرف العناية الإلهية، ويرى ان النجاح على الصعيد المادي هو دلالة على نعمة الهية واختيار مسبق للخلاص، يقول كالفن: «من اجل الله ينبغي عليكم ان تعملوا حتى تصبحوا اثرياء فقيمة العمل هي لتمجيد الرب العظيم»[6].

---

(1) المصدر نفسه، ص154.

(2) هبة فرحان صلبي، الاختلافات العقدية بين الطوائف المسيحية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الامام الاعظم الجامعة، 2024، ص252.

(3) هبة فرحان صلبي، المصدر السابق، ص254-253 و 256.

(4) الرأسمالي: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على اساس اشباع حاجات الانسان الاقتصادية وتنمية ودعم الملكية الفردية متوسعا في مفهوم الحرية المالية والتملك، ومرتكزا على عدة امور فكرية وعملية وهي:

1. مبدا الربح بشتى الطرق والأساليب.
2. تقديس الملكية الفردية.
3. المنافسة والمزاحمة في الأسواق.
4. حرية الاسعار ونسبة الربح. للمزيد ينظر: غازي التوبة، الحضارة الغربية بنيتها وتأثيراتها علينا دراسة نظريه، دار الاصول العلمية، إسطنبول، 2003، ص 63.

(5) بشير نافع، الغرب المسيحي والمسألة اليهودية، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزه، ط1، 1995، ص 44.

(6) نغم طالب عبد الله، الكالفينية والهوية الدينية لأمريكا، بحث منشور في مجلة نسق، كلية التربية، جامعة بغداد، المجلد (32)، العدد (4)، 2021، ص3 ؛ ماكس فايبر، روح الرأسمالية، ترجمة: محمد علي مقلد، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ت، ص80.

اتاح كالفن بإباحته الربا على القروض فرصة كبيرة للتطور الاقتصادي الرأسمالي وخلق فرص لتكوين الثروة التي تعد مؤشرا للمختارين حسب رأيه وشجع على العمل الدؤوب لتكوين الثروة ورأس المال[1].

خالف كالفن اراء لوثر عندما رفض لوثر الربا ودعا الى محاربة اليهود لانهم يعملون بالربا في كتابه اليهود واكاذيبهم 1543، وقال بان الربا هو سبب فقر المسيحيين، في حين اننا نرى كالفن قد اتاح التعامل بالربا ودعا الى الثراء وتكوين رؤوس الاموال وهو ما يوضح ان البروتستانتية قد تكاملت ركائزها الفكرية على يد كالفن واصبحت الافكار الكالفينية او المذهب الكالفيني منتشر في اغلب دول اوروبا الغربية مثل انجلترا واسكتلندا وشمال المانيا وهولندا ولاحقا في امريكا واصبحت الكالفينية هوية الدول ذات التوجه الاستعماري الامبريالي[2].

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن لنا ان نلاحظ ان التطور الفكري والعقائدي الذي جاءت به البروتستانتية تم تغذيته من خلال ثلاث مرتكزات رئيسية وهي كانت اساس في تبلور الفكر البروتستانتي وهي:

1. المرتكز الاول هو ان اليهود هم شعب الله المختار وانهم لذلك يكونون الامة المفضلة على كل الأمم.

2. المرتكز الثاني هناك ميثاقا الهيا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين من خلال العهد الذي اعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

3. المرتكز الثالث ربط الايمان المسيحي بعودة المسيح بشرط قيام دولة صهيون اي بإعادة تجمع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم.

هذه الامور الثلاثة صاغت قاعدة الصهيونية المسيحية منذ القرن السادس عشر والتي ربطت الدين بالقومية والتي سخرت الاعتقاد المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية وكانوا يرون الصهاينة المسيح ان شعب اسرائيل وارض اسرائيل وتوراة اسرائيل يشكلون ثالوثاً لا ينفصل.

(1) نغم طالب، المصدر السابق، ص4.

(2) يوسف العاصي الطويل، حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي، ج2، صوت القلم العربي، القاهرة، 2010، ص35.

المصادر:

- الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد).
1. احمد سوسة، ابحاث اليهودية والصهيونية، دار الامل للنشر، اربد، الأردن، 2003.
2. اكرام لمعي، الاختراع الصهيوني للمسيحية، دار الشروق، بيروت، ط2، 1993.
3. اكرم حسين علي، العقيدة الالفية عند النصارى وتأثيرها على العالم الإسلامي.
4. اميل امين، ذئاب في ثياب حملان، دار المريخ للنشر، القاهرة، 2005.
5. بادية حيدر، الأصولية المسيحية في العالم، مجلة معلومات، العدد (104)، تموز 2012.
6. بشير نافع، الغرب المسيحي والمسالة اليهودية، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة، ط1، 1999.
7. جورجي كنعان، الاصولية المسيحية في نصف الكرة العربي، ج1، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995.
8. خالد عبد الواحد، نهاية اسرائيل وامريكا، د.ن، د.م، ط5، 2004.

9. خيرة عيوني وشهرزاد خايف، الحركة الصهيونية جذورها الفكرية والدينية واثرها على العالم العربي، رساله ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعه الجيلالي بو نعامة، الجزائر، 2016.
10. راجح ابراهيم محمد البساتين، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة دراسة عقدية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007.
11. رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والاصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة، ط2، 2000.
12. ريجينيا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: احمد عبد الله عبد العزيز، مطبعة عطر المعرفة، الكويت، 1982.
13. ستيفن سايرز، الصهيونية المسيحية خارطة الطريق الى هرمجدون، ترجمة: نقولا ابو مراد، دار النشر الأسقفية، القاهرة، 2012.
14. سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم، الاوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ط2.
15. سفر عبد الرحمن الحوالي، يوم الغضب هل بدا بانتفاضة رجب، مكة المكرمة، ط1، 1421هـ.
16. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، القاهرة، 2003.
17. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط3، دار الشروق، مصر، 2006.
18. غازي التوبة، الحضارة الغربية بنيتها وتأثيراتها علينا دراسة نظريه، دار الاصول العلمية، إسطنبول، 2003.
19. غريس هالسل، النبوءة والسياسة، الانجيليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية، ترجمة: محمد السماك، ط7، دار النفائس، بيروت، 2008.
20. فاخر احمد شرتيح، المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005.
21. فدوى بنيعيش، الكنيسة البروتستانتية وعلاقتها بالمسيحية الصهيونية، مقال منشور على قناة الجزيرة الفضائية، 2007/ 7/ 1، https://www.aljazeera.net .
22. كليفورد لونجلي، اسطورة الشعب المختار، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 2003.
23. مارتن لوثر، اليهود واكاذيبهم، دراسة وتعليق: محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2007.
24. ماكس فايبر، روح الراسمالية، ترجمة: محمد علي مقلد، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ت.
25. مايكل كورهت وصولي ميتشل كورتب، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة: عصام فايز واخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط3، 2006.
26. محمد جاد، هرمجدون معركة تنتظرها كل الأديان، الحرية للنشر، القاهرة، 2006.
27. محمد عزت محمد محمد، نبوءات نهاية الانجيليين وموقف الاسلام منها، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2009.

28. محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، منتدى دليل الشاهد، د.ت، د.م.
29. محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والاسلام، دار الشروق، القاهرة، 1998، ط1.
30. محمد فاروق الزين، المسيحية والاسلام والاستشراق، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002، ط1.
31. منشه دوفشاني، انبياء العهد القديم الأنبياء الاواخر، ترجمة: عمرو زكريا خليل، مطابع الدار كوبي سنتر، القاهرة، 1989.
32. منصور عبد الحكيم الحسني، هرمجدون ونهاية امريكا وإسرائيل، دار الكتاب العربي، حلب، 2007.
33. مهند القيسي، الملخص في بروتوكولات حكماء صهيون، مطبعة ثائر العصمي، بغداد، 2021.
34. نصر الله زكريا، عودة المسيح ثانية ودنيوية العالم، مطبعة نظرة المستقبل، القاهرة، 2010.
35. نغم طالب عبد الله، الكالفينية والهوية الدينية لامريكا، بحث منشور في مجلة نسق، كلية التربية، جامعة بغداد، المجلد (32)، العدد (4)، 2021.
36. نهاد محمد سعد الشيخ خليل، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 –1917، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزه 2003.
37. هبة فرحان صلبي، الاختلافات العقدية بين الطوائف المسيحية، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الامام الاعظم الجامعة،2024.
38. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990.
39. يوسف الحسن، جذور الانحياز دراسة في تاثير الاصولية المسيحية في السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط1، 2002.
40. يوسف العاصي الطويل، الاصولية المسيحية والصحوة الإسلامية، مكتبة الحسن العصرية، بيروت، ط1، 2017.
41. يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الاسلامي والعالم، ج1، مكتبه الحسن العصرية، بيروت، ط1، 2014.
42. ----------، حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي، ج2، صوت القلم العربي، القاهرة، 2010.
43. ----------، الحملة الصليبية على العالم الاسلامي وعلاقتها بمخطط اسرائيل الكبرى، ج1، مكتبة حسن العصرية، 2014.
44. Dan cohn sherbok, the Politics of Apocalypse the History and influence of christian Zionism, one world publications Limited oxford ox2 7AR, England.